الفتاوى الشاذة من القنوات الفضائية إلى اليوتيوب

بقلم
د. وحيدة بوفدح بديسي
أستاذة محاضرة "ب" في الدعوة والإعلام والاتصال
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة
w.badissi2017@gmail.com

مقدمة

ساهمت وسائل الاتصال الحديثة في ربط الناس بعضهم ببعض، كما سهلت من إمكانية التواصل بينهم، وفتحت مساحات واسعة لمناقشة قضاياهم المختلفة –وفي مجال علاقة العلماء بالعامة بشكل عام، وعلاقة المفتي بالمستفتين بشكل خاص– تلعب وسائل الاتصال الحديثة دورا هاما في انتقال المعلومة بين الطرفين، وفي سرعة وحجم انتشارها في الواقع، خاصة عندما يعتمد الطرفان على وسائل الاتصال الحديثة بما فيها القنوات الفضائية وشبكة الانترنت للتواصل الآني السريع الذي يجعلها يتجاوزان حدود الزمان والمكان، ويقفزان على حواجز اللغة والجغرافيا، إذ بإمكان أي شخص اليوم في أي منطقة من العالم صغيرة كانت أو كبيرة، أن يتواصل مع أشهر العلماء في أي مكان كانوا لطلب رأيهم وفتواهم في قضية خاصة أو عامة، وهو ما جعل العديد من القنوات الفضائية تخصص برامج قارة ضمن شبكتها البرامجية للفتاوى ولمناقشة مختلف القضايا الدينية، كما أن أغلب العلماء اليوم قد خصصوا لأنفسهم مواقع أو صفحات على شبكة الانترنت للتواصل مع الناس والرد على أسئلتهم ومناقشة القضايا التي تشغلهم، ونجد بالمقابل الكثير من العامة يحرصون على الدخول إلى تلك المواقع وتسجيل إعجابهم أو متابعتهم لتلك الصفحات حتى يظلوا على تواصل مع أولئك العلماء ويطلعوا على أفكارهم وآرائهم وفتاويهم، فربما يكون الواحد جالسا في بيته فيعنّ على باله سؤال أو تطرأ له مسألة، فيقوم إلى حاسوبه أو لوحه الإلكتروني أو هاتفه المحمول وعبر نقرات معدودة يرسل سؤاله أو يعرض مسألته مباشرة على من شاء من العلماء، فيأتيه الرد مباشرة أو بعد زمن قصير، بشكل مفصل أو وجيز، فيبدد الغموض ويجلّي الحكم ويزرع الطمأنينة، غير أن بعض تلك الردود قد لا تكون على ذلك النحو دائما، وهذا ما نلاحظه من انتشار بعض الآراء الغريبة والفتاوى الشاذة حول بعض المسائل والقضايا في مختلف الموضوعات الفقهية، منها ما يمس الأسرة والأحوال الشخصية، ومنها ما يمس القضايا والمواقف السياسية، ومنها ما يمس الفرائض الخمسة...

فإذا تتبعنا مسيرة تلك الفتاوى وجدناها في الغالب تصدر عن عالم أو باحث متخصص في مجال ما من خلال برنامج تلفزيوني مخصص للفتاوى أو لمناقشة القضايا الدينية، ثم ما تلبث تلك الفتوى أن تنتشر انتشار

النار في الهشيم عندما يتلقفها جمهور تلك البرامج ويقوم بإعادة نشرها عبر شبكة الانترنت، وخاصة عبر موقع يوتيوب الذي عن طريقه يمكن استرجاع المضامين التي تبثها القنوات الفضائية في أي وقت، كما يمكن إعادة مشاهدة مختلف الفيديوهات التي نشرتها المواقع الأخرى سواء كانت مواقع انترنت خاصة بشخصيات أو مؤسسات معينة، أو صفحات خاصة لشخصيات أو مؤسسات معينة على الفايسبوك أو تويتر أو الانستغرام وغيرها... كما يمكننا عن طريق موقع يوتيوب رصد عدد متابعي الفتاوى الشاذة وتعليقاتهم عليها، ومشاهدة ردود العلماء والمتخصصين على تلك الفتاوى، لذلك فإن موقع يوتيوب يمكن أن يكون سلاحا ذو حدين: بمعنى وسيلة لترويج الشبهات والفتاوى الشاذة من جهة، ووسيلة للرد عليها وبالتالي خلق وعي لدى المتلقي لتمحيص وانتقاء الأفكار ومعرفة صحيحها من سقيمها، غير أن الوجه الأول أعظم خطرا وأشد أثرا من الوجه الثاني، ذلك أن الفتوى الشاذة إذا انتشرت عبر موقع يوتيوب صعب تداركها، ولم يُنتفع برد العلماء عليها، ولا حتى رجوع القائل بها عنها، خاصة في ظل سعي الكثير من الجهات من داخل العالم الإسلامي ومن خارجه في تشجيع الآراء الفقهية الغريبة، والتركيز على الفتاوى الشاذة، لمزيد من تشتيت وتقسيم المجتمع، وطمس العلم النافع، والتمكين للأفكار المغلوطة حول الدين ومختلف مسائله وقضاياه.

انطلاقا من الرؤية السابقة يسعى هذا البحث إلى الكشف عن المسار الذي تأخذه الفتاوى الفضائية الشاذة انطلاقا من منبعها (القنوات الفضائية) ووصولا إلى المصب (موقع يوتيوب)، الذي يقوم بتوزيعها على ملايين المتابعين، مما يساهم في مزيد من انتشارها، وهو ما يمكن صياغته في الإشكال الآتي: ما هو دور الفضائيات وموقع يوتيوب في انتشار الفتاوى الشاذة في عصرنا؟ وينبثق عن هذا الإشكال الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية من قبيل: ما هي الفتاوى الشاذة وما هي أسباب انتشارها في عصرنا؟ وما هي آثارها السلبية على المجتمع؟ وما هي أهم الفتاوى الشاذة المنتشرة في أيامنا عبر الفضائيات وموقع يوتيوب؟ وما هي حلول ومقترحات مواجهتها والحد من انتشارها؟

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن مفهوم الفتاوى الفضائية الشاذة، وعن أسباب انتشارها، وعن آثارها على المجتمع، كما يهدف إلى تحليل عينة من الفتاوى الفضائية المنتشرة عبر موقع يوتيوب.

وفي إطار الإجابة عن إشكالية هذا البحث اطلعت الباحثة على مجموعة من البحوث والدراسات العلمية التي لها صلة بالموضوع، من قبيل البحوث التي تناولت مفهوم الفتاوى الشاذة وأسبابها وآثار انتشارها، وبحوث أخرى اهتمت بالفتاوى الفضائية وفي هذا المجال اطلعت الباحثة على دراسات تناولت الفتوى عبر القنوات الفضائية ولم تقف على أي دراسة تناولت الفتوى عبر موقع يوتيوب، وفي ما يأتي تلخيص لأهم تلك البحوث والدراسات:

1_ دراسة "الفتاوى عبر الفضائيات"، للباحثين: حمزة عبد الكريم محمد حماد و حسن محمد عبد الله

المرزوقي.[1]

تتمركز مشكلة هذا البحث في الفتاوى عبر الفضائيات ماهيتها، وإيجابياتها وسلبياتها، خروجاً بالحلول المقترحة، وفي ضوء هذه المشكلة فإن البحث يهدف إلى: تحليل ماهية الفتوى عبر الفضائيات، وبيان إيجابيات الفتاوى عبر الفضائيات، وعرض الآثار السلبية للفتوى عبر الفضائيات، خروجاً بطرح ضوابط وحلول مقترحة، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الذي يصف الظاهرة كما هي في الواقع ثم تفكيك مفرداتها وتحليله. أما أبرز نتائج الدراسة، فقد توصلت إلى أن الفتوى هي الجواب عن مسألة دينية، لمن سأل عنها، أما الإفتاء عبر الفضائيات، فإن برامج الإفتاء عبر الفضائيات، تظهر في الغالب على نوعين: برامج الفتوى المسجلة مسبقاً، وبرامج الفتوى المباشرة. كما أن الباحثين وقفا على أبرز إيجابيات الفتاوى عبر الفضائيات؛ ومنها: توضيح الحكم الشرعي فيما يواجهه الناس من واقعات، ونشر الثقافة الفقهية، إضافة إلى نشر الثقافة المذهبية وتعريف الناس بآراء المذاهب الأخرى، فضلاً عن التقريب بين المذاهب. أما الآثار السلبية للفتوى عبر الفضائيات، فقد توصل الباحثان إلى جملة منها: نشر الآراء الفقهية الشاذة والمهجورة، وإضعاف الوحدة المذهبية في المجتمعات، إضافة إلى إحداث بلبلة وحيرة بين المسلمين، وسيادة روح المتاجرة عند بعض القنوات، فضلاً عن انتشار فتاوى شاذة تحتاج إلى مراجعة، وكذلك عدم مراعاة أحوال كل بلد وظروف كل مجتمع. واختتمت الدراسة بعرض بعض الضوابط والحلول المقترحة، ومنها: تجنب إتباع الهوى في الفتوى، والابتعاد عن تتبع الرخص والأقوال الشاذة، والروايات المرجوحة، إضافة إلى تجنب التساهل في الفتوى، أما المقترحات، فقد ارتأى الباحثان ضرورة قيام لجنة الفتوى أو مركز الفتوى الرسمي في الدولة باختيار الأكفاء للإفتاء عبر الفضائيات، وحصر ذلك فيهم، إضافة إلى تنظيم الإفتاء وتقنينه، من خلال وضع آليات متعددة، منها تخصيص المفتي بنوع من المسائل، واشتراط الشورى في الفتوى الجماعية، وتحديد منهج الفتاوى، ووضع ضوابط الفتوى، مع الاهتمام بزيادة مساحة الزمن المخصص للفتاوى المباشرة في الفضائيات بالقدر الكافي للإجابة على الأسئلة المطروحة، فضلاً عن إعداد المفتين، وعمل اجتماعات دورية لمن يتقلد منصب الإفتاء للمراجعة وتوضيح ما يستجد، من مهمات العلماء، والمؤسسات العلمية الدينية للحد من الإخلال بالفتوى.

2_ دراسة "سوسيولوجية الفتوى الفضائية في المجتمع الجزائري"، للباحث: سليم مغراني.[2]

مع انتشار ظاهرة الفضائيات الدينية ظهرت برامج الإفتاء بشكل لافت وغير مسبوق، فلا تكاد تجد قناة فضائية واحدة إلا وتبث مجموعة من الحصص الإفتائية على الهواء، حتى القنوات الإخبارية والعامة خصصت للفتوى برامج، على غرار قناة الجزيرة وقناة mbc، وتعتمد هذه الحصص في الإفتاء على الثورة الكبيرة للاتصالات من الهاتف إلى وسائل التواصل الاجتماعي، التي سهلت كثيراً على الجمهور طلب الإجابات على

[1]- الدراسة متاحة على موقع: https://platform.almanhal.com/Reader/Article/60216

[2]- الدراسة متاحة على موقع http://indexpolls.de/ نشرت بتاريخ: 02 فبراير 2018.

أسئلة طالما كانت طابوهات يصعب عليهم التطرق إليها مع إمام المسجد مباشرة خوفا من الوقوع في الحرج، أو طمعاً في أن يبق الموضوع المثار سراً، فيقوم السائل من الجمهور باستعمال اسم غير اسمه وهوية غير هويته، وبالتالي يكون مرتاحاً في إلقاء السؤال، وربما قد يكون هذا الجانب الايجابي في هذه الحصص،لكن المشكلة بماذا سيجيب الشيخ أو المستفتي في شتى ميادين الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية...الخ. ولربما يجهل المفتي خصوصيات وأوضاع البيئة والمجتمع المتواجد فيه السائل، وقد تصلح الفتوى في مجتمع ولا تصلح لأخر، وقد يسقط المتلقي من الجمهور فتوى الآخرين عليه، آخذين بعين الاعتبار الجماهير العريضة التي تتابع هذه البرامج من شتى أنحاء العالم من المتتبعين والمهتمين غير السائلين فيكون تأثير الفتوى على الجميع بدون استثناء.

وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي واستخدم أداة الاستبيان لاستقصاء آراء الأئمة حول الفتاوى الفضائية، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج لخصتها في النقاط الآتية:

- الحاجة الماسة إلى الفتوى الفقهية الصحيحة أصبح أكثر من ضرورة في ظل فتح المجال لبعض المنحرفين والجاحدين وطالبي الشهرة على حساب كل شيء متناسيين أن منصب المفتي هو الكلام باسم الله وباسم الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيه. فكلما جلسنا أمام جهاز التلفزيون نتعرض إلى كم كبير من البرامج الإفتائية من كثير القنوات الفضائية العربية الدينية وغير الدينية.

- أصبح الاتصال وطرح الأسئلة على مشايخ وأساتذة أبطال هذه البرامج متاحا وسهلا، فيتصل جزائري ببرنامج إفتائي في دولة أخرى يطلب فيها فتوى على مسألة متناسيا أو متجاهلا لمصادر الفتوى في بلده أو غير قانع بما أفتاه به علماء وأساتذة وأئمة بلده؛ في حين أن شروط الإفتاء يجب أن يكون المفتي عالما بواقع المجتمع الذي تحدث فيه النازلة أو الواقعة.

- يجب أن ينظم الإفتاء وأن لا يترك هكذا للجميع؛ لأن نتائجه تكون وخيمة وخطيرة إذا تركناه بدون شروط وضوابط.

3_ دراسة: الفتوى الشرعية عبر الفضائيات _الواقع والمأمول_، مذكرة ماستر للطالبة حواء سعود، قسم العلوم الإنسانية بجامعة الوادي، 2013_2014.[1]

ركزت هذه الدراسة على مفهوم الفتوى الشرعية عبر الفضائيات، والأحكام المتعلقة بها وسلبياتها وإيجابياتها، ومدى قيامها بالدور الذي ظهرت من أجله، وسبل إنجاح هذا النوع من الفتوى. وقد ركزت الطالبة -بحكم تخصصها- على أبرز عوائق ومزالق الفتوى عبر الفضائيات في جانبها الأصولي وليس الإعلامي، غير أنها استخدمت منهجا علميا يستخدم عادة في بحوث الإعلام وهو الاستبيان الميداني الذي

[1]- الدراسة متاحة على موقع: https://www.univ-eloued.dz/images/memoir/file/M.R-062-1.pdf

قامت بتوزيعه على عينة من أساتذة جامعة الوادي، لاستطلاع أرائهم حول الفتوى عبر الفضائيات وطلبا لمقترحاتهم حول سبل إنجاحها. وقد توصلت الطالبة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن الفتوى عبر الفضائيات تشتمل على شروط الفتوى وزيادة، بمعنى أن هناك شروطا وضباط تخص الإفتاء عبر الفضائيات.
- أن حكم الإفتاء عبر الفضائيات يأخذ حكم الإفتاء العادي.
- واقع الفتوى عبر الفضائيات يؤكد على أنه يتميز بثلاث خصائص هي: التساهل، التيسير، تتبع الرخص، وهي خصائص تحمل الجانب الإيجابي والجانب السلبي في آن واحد.
- أن الأساتذة عينة الدراسة يرون أن واقع الفتوى عبر الفضائيات حسن ولكنها تحتاج إلى مزيد من الضوابط.

• ملاحظات حول الدراسات السابقة:

أفادت الباحثة من الدراسات السابقة التي اطلعت عليها، حيث تشابهت مع الدراسة الحالية في التركيز على وسيلة هامة من وسائل الاتصال الحديثة التي استغلت لنشر الثقافة الفقهية عبر برامج الفتوى، وهي القنوات الفضائية غير أن تلك الدراسات لم تتناول غيرها من الوسائل كمواقع الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفايس بوك واليوتيوب، رغم أنهما وسيلتان مكملتان للدور الذي تقوم به الفضائيات في مجال الإفتاء.

كما أن الباحثة أفادت من عدة بحوث ألقيت في مؤتمرات دولية للفتوى، خاصة تلك التي تناولت الفتاوى الشاذة بشكل خاص، ولم تلخص الباحثة تلك الدراسات لأنها اعتمدتها كمراجع استخدمتها مرارا في مباحث هذه الدراسة، أما بخصوص الكتب فقد أفادت الباحثة من كتاب الدكتور يوسف القرضاوي حول الفتاوى الشاذة.

ومنه فإن الباحثة أفادت من الدراسات السابقة الملخصة آنفا في جانب الإفتاء الفضائي بشكل عام، وأفادت من بحوث مؤتمرات الفتوى في جانب الفتاوى الشاذة بشكل خاص، ذلك أن موضوع دراستها يجمع بين هذين المتغيرين: الإفتاء الفضائي والفتاوى الشاذة.

• منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي للكشف عن مفهوم الفتاوى الشاذة وأسبابها وآثارها، أما في المبحث الأخير المتعلق بدور الفضائيات واليوتيوب في انتشار الفتاوى الشاذة فقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يكشف مكونات الظاهرة ويبحث في أسبابها وأشكالها، وذلك عن طريق الكشف عن طبيعة موضوعات الفتاوى الشاذة المنتشرة عبر الفضائيات وموقع يوتيوب، وعن صفة الفاعلين أي أصحاب تلك الفتاوى، من حيث تكوينهم العلمي وانتماؤهم الفقهي والجغرافي، وعن طبيعة المتلقين لتلك الفتاوى من حيث أعدادهم واتجاهاتهم نحو تلك الفتاوى ونحو القائلين بها. ولصعوبة رصد كل الفتاوى الشاذة التي ظهرت وانتشرت منذ ظهور وانتشار القنوات الفضائية وموقع يوتيوب في العالم الإسلامي فقد لجأت الباحثة

إلى عينة فقط من تلك الفتاوى، استنادا إلى شهرتها أو شهرة القائلين بها وإلى ترتيب ظهورها أثناء البحث على موقع يوتيوب، وبذلك اختارت الباحثة عينة قصدية لست (06) فتاوى شاذة في الفترة من عام 2007 إلى غاية 2019، سيأتي ذكرها بالتفصيل في المبحث الأخير.

- خطة الدراسة:

اعتمدت الباحثة على خطة مكونة من العناصر الآتية:

مقدمة:

المبحث الأول- تحديد المفاهيم: الفتاوى الشاذة، القنوات الفضائية، موقع يوتيوب.

المبحث الثاني- أسباب انتشار الفتاوى الشاذة في عصرنا

المبحث الثالث- الآثار السلبية للفتاوى الشاذة على المجتمع

المبحث الرابع- دور الفضائيات وموقع يوتيوب في انتشار الفتاوى الشاذة

خاتمة

في ختام هذه المقدمة تصرح الباحثة أنها أنجزت هذا البحث خصيصا للمشاركة في ملتقى صناعة الفتوى في ظل التحديات المعاصرة، وذلك لأهمية موضوع الملتقى بشكل عام، ولأهمية ربط موضوع الفتوى بمستجدات الواقع المعاصر التي تأتي وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في مقدمتها بشكل خاص، خدمة للمتلقي وإسهاما في نشر الفقه الوسطي المستنير بروح الدين الحق ومتطلبات العصر.

المبحث الأول- تحديد المفاهيم:

الفتاوى الشاذة، القنوات الفضائية، موقع يوتيوب.

ظهرت عدة مصطلحات في أيامنا هذه تربط الفقه والفتوى بوسائل الاتصال الحديثة وخاصة الفضائية منها، حيث أصبحنا نسمع مصطلح الفتوى الفضائية والفقيه الفضائي..[*]، وهي مصطلحات تشير إلى ارتباط الفقه والفتوى بالإعلام الفضائي، حيث ما عادت الفتوى تقتصر على أماكنها المعروفة كالمسجد ومعاهد التعليم الشرعي والأسواق والطرقات (حيث ربما التقى السائل بالإمام أو الفقيه أو المفتي في الطريق أو السوق بعد الخروج من الجامع...)، بل أصبح السائل أو المستفتي يجلس أمام شاشة التلفزيون أو الكمبيوتر أو بيده لوحه الإلكتروني أو هاتفه الذكي، ليتابع المفتي في برنامج تلفزيوني أو على موقع يوتيوب، ومباشرة عن طريق الاتصال المسموع أو الكتابة يتواصل معه ويطرح سؤاله أو استفتاءه، ليرد عليه المفتي مباشرة عبر الشاشة أو كتابة عبر الرد على التعليقات على اليوتيوب...

[*] ينظر على سبيل المثال مصطلح الفقيه الفضائي عند عبد الله الغذامي في كتابه الذي يحمل عنوان: الفقيه الفضائي -تحول الخطاب الديني من المنبر إلى الشاشة-، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

مفهوم الفتوى والفتاوى الشاذة:

الفتوى في اللغة:

الفتوى: مصدرها كما جاء في لسان العرب الفعل فتأ، وأفتاه في الأمر أبانه له، وأفتى الرجل في المسألة، واستفتيته فيها فأفتاني إفتاء، ويقال أفتاه في المسألة يفتيه إذا أجابه، والاسم الفتوى.

والفتيا والفُتوى والفَتوى: ما أفتى به الفقيه، وهي تبيين المشكل من الأحكام، أصله من الفتى وهو الشاب الحدث الذي شبّ وقوي، فكأنه يقوي ما أشكل ببيانه، فيشب ويصير فتيا قويا. وأفتى المفتي إذا أحدث حكما.[1]

أما ابن فارس في معجم مقاييس اللغة فقد ذهب إلى أن أصل الفتيا الأصل الثاني من الفعل المعتل المكون من الفاء والتاء والحرف المعتل: فتى، أما الأصل الأول فهو من الشباب والفتوة ولا علاقة للفتيا بهذا الأصل الذي نص عليه ابن منظور كما بينا سابقا. يقال أفتى الفقيه في المسألة إذا بين حكمها، واستفتيت إذا سألت عن الحكم، واستدل ابن فارس بقوله تعالى: "يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة."[2]

الفتوى في الاصطلاح: لم يعن الأصوليون بذكر حد جامع مانع للفتوى، وإنما اهتموا بذكر شروطها وآدابها، ويمكن استنباط تعريفها من تعريف المفتي أو من بيان الفرق بينها وبين ما يشبهها من وجه كالقضاء، وعليه يمكن تعريف الفتوى بأنها: بيان الحكم الشرعي ممن يعرفه بدليله لمن سأل عنه.[3]

وعرفها أحد الباحثين بقوله: أنها الحكم الشرعي الذي يخبر عنه المجتهد بدليل شرعي لسؤال أو نازلة.[4]

وعرفت الموسوعة الفقهية الفتوى بأنها تبيين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه.[5]

مفهوم الفتوى الشاذة: لم يعرف في الماضي وصف الفتاوى بالشذوذ، وإنما الذي عرف هو وصفها بالقوة أو الضعف والصحة أو البطلان، أما مصطلح الشذوذ الملازم للفتوى فيبدو أنه مصطلح معاصر، ولمعرفة المقصود بهذا المصطلح لابد أولا من بيان معنى الشذوذ في اللغة والاصطلاح ومن ثم ربطه بالفتوى.

الشذوذ في اللغة: من شذّ، الشين والذال يدل على الانفراد والمفارقة، شذّ الشيء يشذّ شذوذا، وشذّاذ الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم، وشذّان الحصى المتفرق.[6]

وفي لسان العرب شذّ الرجل إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذّ.[7]

بالإضافة إلى المعاجم اللغوية فقد ورد لفظ شذّ في الحديث النبوي الشريف، ففي الحديث الذي أخرجه

1- ابن منظور، لسان العرب، مج 05، ج 38، باب الفاء، ص 3348، مادة فتا "نسخة إلكترونية".
2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج04، ص 474، مادة فتى.
3- عياض بن نامي السلمي، الفتوى وأهميتها، ص 100.
4- جميل بن عبد المحسن بن حمد الخلف: رجوع المفتي عن فتواه –مشروعيته وأسبابه وأثره–، ص 16.
5- الموسوعة الفقهية، ج32، ص 20.
6- ابن فارس، مصدر سابق، ج03، ص 180، كتاب الشين.
7- ابن منظور، مصدر سابق، مج 04، ج25، ص 2220.

الترمذي بسنده إلى ابن عمر –رضي الله عنهما– أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لا يجمع أمتي –أو قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم – على ضلالة، ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ إلى النار."[1] قال الترمذي معلقا على الحديث: الجماعة عند أهل العلم هم أهل العلم والفقه والحديث.(2)

الشذوذ في الاصطلاح: الشاذ في الاصطلاح يطلق على ما كان مقابلا للمشهور أو الراجح أو الصحيح، أي: أنه الرأي المرجوح أو الضعيف أو الغريب.(3)

وقد ورد مصطلح الشذوذ عند علماء الحديث وعند الفقهاء، فقد قال الإمام النووي: *"قد يجزم نحو عشرة من المصنفين بشيء وهو شاذ بالنسبة إلى الراجح في المذهب ومخالف لما عليه الجمهور."* (4)

وربط الشيخ راغب قباني مفتي الجمهورية اللبنانية السابق (1996– 2014) بين مفهوم الشذوذ عند المحدثين ومفهومه الفقهي المرتبط بالفتوى، فقال: *" ... ولا يبعد الشاذ في الفتوى والحكم الفقهي كثيرا (يقصد لا يبعد عن الشاذ في علوم الحديث)، فما كان من ثقة خالف فيه الثقات توقف فيه ولا يحتج به إلا بمرجح من قرينة أو دليل قوي عند أهل الاجتهاد، فيخرج بذلك عن الشاذ المردود، وما كان من غير ثقة كان شاذا مردودا، فكيف إذا كانت الفتوى من ليس من أهل العلم الراسخ، أو من لم يتأهل لها بتوفر شروط الإفتاء فيه؟ أو كانت معرفته من مجرد القراءة والاطلاع دون اضطلاع بالشروط والضوابط وقواعد الأحكام؟."* ثم ذكر الشيخ مجموعة من الأمثلة عن الفتاوى الشاذة منها: تدخين السجائر لا يفطر في نهار رمضان، جواز إمامة المرأة للرجال، عدم وقوع الطلاق في حالة عدم موافقة المرأة عليه... الحجاب ليس فريضة وأنه خاص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم.. إلخ.(5)

وعرّف أحد الباحثين المعاصرين الفتوى الشاذة بأنها الفتوى التي بنيت على مدرك أو تأويل ضعيف أو خالفت مقاصد الشارع ومصالح العباد في عصر من العصور.(6)

وقد أشار العلامة يوسف القرضاوي في كتابه الفتاوى الشاذة إلى أنه لم يقف على تعريف جامع مانع للفتوى الشاذة عند من سبق من العلماء، وقد فهم من كلامهم أنها الفتوى التي شذت عن المنهج الصحيح، لهذا هي محكوم عليها بالخطأ في نظر من يعتبرها شاذة.(7)

وانطلاقا من هذا الفهم حدد القرضاوي في كتابه السابق مجموعة من المعايير التي يحكم من خلالها على الفتوى بالشذوذ، وقد نقلها عنه أغلب الباحثين الذين بحثوا في الفتاوى الشاذة بعده.

---

[1] – رواه ابن عمر، أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم 2167.
[2] – محمد المختار السلامي، الفتاوى الشاذة وخطرها على المجتمع، ص 63.
[3] – محمد بن أحمد بن صالح الصالح: أثر الفتوى في المجتمع ومساوئ الشذوذ في الفتوى، ص 1673.
[4] – النووي: المجموع –شرح المهذب للشيرازي– ج01، ص 81.
[5] – راغب قباني، الفتاوى الشاذة وخطرها، ص 1473.
[6] – صلاح الدين طلب سلامة فرج: الشذوذ في الفتوى –مفهومه ومعاييره، أسبابه وآثاره–، ص160.
[7] – يوسف القرضاوي: الفتاوى الشاذة –معاييرها وتطبيقاتها وأسبابها وكيف نعالجها ونتوقاها–، ص 12.

والفتوى الشاذة قد تكون زلة من زلات العلماء، تتعارض مع نص ثابت واضح الدلالة، أو مع إجماع مستقر، وقد تكون من باب الجرأة على الفتوى بغير علم، أو صدرت نتيجة تصور خاطئ للواقع العلمي.[1]

معايير الفتوى الشاذة: توجد عشرة معايير للحكم على الفتوى بالشذوذ، وهي:[2]

1- أن تصدر الفتوى من غير أهلها.
2- أن تصدر الفتوى في غير محلها.
3- أن تعارض الفتوى نصا من القرآن.
4- أن تعارض الفتوى حديثا نبويا.
5- أن تعارض الفتوى إجماعا متيقنا.
6- أن تعتمد الفتوى قياسا غير صحيح.
7- أن تخالف الفتوى مقاصد الشريعة.
8- أن تسيء الفتوى فقه واقع المسألة.
9- أن لا تراعي الفتوى الذرائع والمآلات.
10- أن لا تراعي الفتوى تغير الزمان والمكان والحال والعرف.

وقد زاد على الضوابط العشرة التي ذكرها القرضاوي، أحد الباحثين ضابطا إضافيا وهو أن تخالف الفتوى قوانين دولة من الدول الإسلامية المأخوذة من الشريعة الإسلامية.[3]

ومن المعلوم أن تتبع الشواذ ليس من العلم في شيء،[4] قال عبد الرحمن بن مهدي: "*لا يكون إماما في العلم من أخذ بالشاذ من العلم، ولا يكون إماما في العلم من روى عن كل أحد، ولا يكون إماما في العلم من روى كل ما سمع.*" [5]

ومن الخطر العظيم والشر المستطير أن يعتبر الشذوذ في هذه الأيام اجتهادا، والجرأة على الإفتاء في دين الله تعالى تجديدا، ثم يعرض لذلك بعبارات تستسيغه النفوس وتقبله العقول،[6] مع الغفلة عن قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧) سورة النحل.

مفهوم موقع يوتيوب:

موقع يوتيوب هو موقع ويب متخصص في رفع ومشاركة ومشاهدة الفيديوهات، تأسس كموقع مستقل

1- علي أحمد السالوس: الفتاوى الشاذة وخطرها، ص 03.
2- معايير أو شروط الفتوى الشاذة مفصلة عند القرضاوي في كتابه الفتاوى الشاذة، ص 25 إلى ص 93.
3- توفيق بن أحمد الغليزوري، الفتوى المعاصرة بين الانضباط والاضطراب –الفتاوى الشاذة نموذجا، منصة المنهل الإلكترونية.
4- محمد بن أحمد بن صالح الصالح: أثر الفتوى في المجتمع ومساوئ الشذوذ في الفتوى، ص 1679.
5- ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ج02، ص 820.
6- المرجع نفسه، ص 1679.

في فبراير من عام 2005 في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وبعد سنتين فقط من تأسيسه وإطلاقه للجمهور عرف الموقع أعلى معدل نمو على شبكة الانترنت وحصد المركز الخامس كأكثر المواقع زيارة في العالم. يقدم الموقع خدماته للمستخدمين مجانا، إذ يمكنهم من مشاهدة الكثير من الأفلام والمسلسلات والبرامج والفيديوهات الشخصية التي يتم تنزيلها على الموقع من قبل أصحابها.

يتمتع موقع يوتيوب بخاصية سهولة التعامل مع المادة الموجودة، من خلال البحث بالكلمات الدالة، حيث يظهر موقع يوتيوب رائدا في عرض المعلومات وحفظها، مساويا لموقع فليكر المختص في حفظ الصور، وموقع ويكيبيديا مع التنوع في مصادر الفيديوهات، مما يجعله مكتبة ضخمة للمحتوى الرقمي المصور.

ولم يعد يوتيوب حكراً على مؤسسات إعلامية أو قنوات تلفزيونية فضائية، أو أشخاص مهتمين من الصحفيين وغيرهم، بل صار متاحاً لكل من يرغب في الحصول على موقع خاص به، ابتداء من كبار القادة والمسؤولين في العالم إلى عامة الناس بمختلف فئاتهم العمرية وخصوصاً الشباب منهم، لما يقوم به هذا الموقع من خدمات مميزة.[1] وهذا ما جعل الكثير من العلماء والدعاة أو متابعيهم المميزين يفتحون لهم قنوات خاصة بالدعوة والإفتاء على هذا الموقع الذي يستقطب ملايين المشاركين، وتحظى بعض الفيديوهات فيه بملايير المشاهدات في وقت وجيز.

مفهوم القنوات الفضائية:

القناة لغة: جمع قنى وقناء وقنوات (قنو)، جاء في معجم مقاييس اللغة: الأصل القنا: احديداب في الأنف، والفعل قنِي، قنَى، ويمكن أن تكون القناة من هذا؛ لأنها تنصب وترفع، ولأنها تجمع قنا وقنوات.[2] وجاء في معجم النفائس الوسيط أن القناة: الرمح الأجوف جمع قنوات وقنا، كل عصا مستوية أو معوجة، وساقية تحفر في الأرض ليجري فيها الماء، جمع قنى وقنوات.[3]

اصطلاحا: هي الوسيلة التي يتم من خلالها توصيل أو نقل الرسالة.[4] وعرفها معجم مصطلحات الإعلام بأنها ممر إلكتروني مغناطيسي لنقل برامج التلفزيون، وعادة يشار إلى القناة برقم معين على جهاز الاستقبال حتى يتسنى للمشاهد معرفة رقم القناة التي تذيع البرنامج الذي يود مشاهدته.[5]

المبحث الثاني ـ أسباب انتشار الفتاوى الشاذة في عصرنا

الفتوى من أعظم الأمور الشرعية وأخطرها، حيث تجمع بين الاجتهاد وتبليغ الأحكام الشرعية للأمة الإسلامية، التي يفترض بها تحقيق الخلافة في الأرض وإعمارها. قال الإمام ابن الصلاح: " .. *ولذلك قيل في*

1- يوتيوب عملاق الفيديو، موسوعة الجزيرة، المرجع نفسه.
2- ابن فارس، مرجع سابق، ص 30.
3- أحمد أبو قحافة، معجم النفائس الوسيط، ص 1037.
4- محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، ص 161.
5- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام، ص 36-37.

الفتيا: إنها توقيع عن الله تبارك وتعالى". [1]

ويعتبر التصدر للفتوى من الأمور الخطيرة والنبيلة في آن واحد، ذلك أن المفتي هو مخبر ومبلغ ومطبق لأحكام الشريعة، وهو كما يصفه الإمام ابن القيم _رحمه الله_ موقّع عن رب العالمين: " *وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات".* [2]

والمفتي هو ملاذ العامة يلجئون إليه عند نزول النوازل ليبين لهم حكم الشريعة، فتتعدى فتواه المستفتي خاصة لتصبح شريعة للعامة، وهذا ما جعل الصحابة _رضوان الله عليهم_ يتهيبون من مقام الفتيا ويشددون النكير على من استسهله، يقول الإمام ابن الصلاح: *" ..ولما ذكرناه هاب الفتيا من هابها من أكابر العلماء العاملين وأفاضل السالفين والخالفين، وكان أحدهم لا تمنعه شهرته بالأمانة، واضطلاعه بمعرفة المعضلات في اعتقاد من يسأله من العامة من أن يدافع بالجواب، أو يقول: لا أدري، أو يؤخر الجواب إلى حين يدري."* [3]

والفتاوى الشاذة وإن كانت قليلة مقارنة بالفتاوى المنضبطة، وتكاد تكون معدومة في تراثنا الفقهي القديم، فإن ضررها جسيم، وجرحها عظيم في جسد الأمة؛ ذلك أن الأمة تتلقاها بنوع من الفضول والرغبة في معرفة هوية المفتي وأسباب فتواه، وردود العلماء عليها، فتتناولها وسائل الإعلام كصيد ثمين تزيد به نسب المشاهدة، لتصبح الفتوى سلعة رائجة في سوق الفضائيات، دون إدراك للوباء الذي تصدره للأمة وتنشره فيها كانتشار النار في الهشيم.[4] وفيما يأتي ذكر لأهم أسباب انتشار الفتاوى الشاذة في عصرنا:

_ قلة حظ بعض المفتين من علوم الشريعة، ومحدودية باعهم فيها، ومع ذلك فكثير منهم لا يتورع عن اقتحام ميدان الفتوى، فتأتي فتواهم مبنية على شفا جرف هار لا جذور لها ولا مدد، ولا أصل ولا سند. وإن مما يعانيه الواقع الإسلامي في عصرنا هذا هو تعارض وتزاحم الفتوى الناجم عن الرؤية النصفية لبعض المجتهدين الذين يعتقدون أن لب العملية الاجتهادية هو الوصول إلى معرفة الحكم الشرعي، أما دراسة محل الحكم وكيفية بسطه على الواقع فلم تأخذ الاهتمام المطلوب، ومن الملاحظ أن الذي امتد في حياتنا واستبحر كثيرا هو فقه الحكم الشرعي، وهذا شيء طيب وجيد ولكنه يبقى غير واقعي إذا لم يترافق مع فقه المحل وشروط التنزيل في الوقت نفسه، فالفقه الحقيقي في امتلاك القدرة على تنزيل أحكام النصوص على واقع الناس، ومعالجتها لمشكلاتهم وما يستجد من نوازل في حياتهم.[5]

_ تدخل الحكام والسلطات السياسية في أمر الفتوى (تسييس الفتوى)، وميل بعض العلماء والمفتين إلى

---

1 – عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي، ص 72.
2– ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مج02، ص 16، 17.
3– ابن الصلاح، أدب المفتي، مرجع سابق، ص 74.
4– حافظ جمالي مجو، الفتاوى الشاذة وأثرها السلبي على الاستقرار.
5– صفاء أحمد شاهين: الضوابط المعيارية في إنزال الأحكام الشرعية، ص 496.

استرضاء تلك السلطات ولو بلي عنق النصوص وتأويل وتحريف الأحكام. فبالنسبة لتدخل السلطات في عمل المفتين فإنه قد يتحول إلى ضغوط تمارسها تلك السلطات حتى تكون الفتاوى منسجمة وغير متعارضة مع أهواء الحكام وسياساتهم –وإن كانت جائرة– وهذه المشكلة قديمة متوغلة في عمق التاريخ الإسلامي، ومن أشهر ما يمكن أن يذكر في هذا المجال ما لقيه الإمام أحمد بن حنبل وغيره من العلماء من الخليفة العباسي المأمون في القول بخلق القرآن.[1]

وأما ميل بعض العلماء والمفتين إلى استرضاء الحكام، فقد جر على الفتوى الكثير من الويلات في زماننا، وأضحت الأمثلة في هذا المجال أكثر من أن تعد، إذ ربما كان العالم مفتيا للقطر أو داعية مشهورا له أتباع بالملايين، يخرج على الناس بأقوال وآراء تمجد الحاكم وتبرر أخطاءه بل لا تحسبها عليه أخطاء وإنما تدعمه كأن ما عليه هو الحق والصواب، وقد رأينا ذلك في موقف مفتي مصر –وهو الفقيه العالم– علي جمعة يؤيد قتل المتظاهرين، ويبرر للسلطات ما ارتكبته من مجازر في حق المدنيين في ميدان رابعة والنهضة،[2] ورأينا مؤخرا اعتذار الشيخ عائض القرني –وهو الداعية حامل شهادات العلم الشرعي– وأي اعتذار!! اعتذر أمام الملايين على شاشة إحدى القنوات الفضائية عن دور الصحوة الإسلامية في المجتمع السعودي، وأعلن أنه يتبع اليوم الإسلام الذي يدعو إليه ولي العهد، ولا ندري أي إسلام يقصد[3]!!

_ عمل بعض وسائل الإعلام على نشر الفتاوى دون تمحيص، بل يقصد بعضهم إلى التضليل والتلبيس والدعاية الكاذبة، بإظهار أصحاب الفتاوى الشاذة والفاسدة بمظهر العلماء الذين لا يشق لهم غبار.[4] يقول السلامي: *"أما البحث عن الأقوال الضعيفة المستند، الواهنة والمتروكة التي لا يفتي بها أصحاب المذهب ثم اعتمادها والإفتاء بها فهذا هو الشذوذ الذي لا يقبل، فقد فشت هذه الظاهرة السيئة وزاد البلاء حدة سهولة الترويج لهذه الفتاوى بوسائل الإعلام المتنوعة"*.[5]

_ حب ظهور البعض بمظهر العالم التقدمي المتفتح الذي يطوع الإسلام لجميع التحولات الحضارية، والتقلبات في القيم، فيعلن فتاوى مهجورة ويقدمها كأنها هي الرأي المعتمد في دين الله، ومثال ذلك فتوى إمامة المرأة مجاراة للإغراق في تسوية النساء بالرجال.

_ التأويل المضلل لما ورد في الكتاب والسنة أن دين الله يسر، وهو ما جعل البعض يبحث عن الأقوال

---

[1] – ناصر عبد الله الميمان، الفتوى، خطرها وأهميتها ومشكلاتها في العصر الحاضر والحلول المقترحة، ص 1437.

[2] – ينظر رأي الشيخ علي جمعة موثقا على موقع يوتيوب: "كلمة الشيخ علي جمعة أمام السيسي وقيادات الجيش"، نشر في 10 أكتوبر 2013. https://www.youtube.com/watch?v=gxm8w-yVyH8

[3] – ينظر لقاء الشيخ عائض القرني مع قناة الخليجية وهو موثق على موقع يوتيوب: "الدكتور عائض القرني ضيف برنامج الليوان مع الإعلامي عبد الله المديفر (حكاية الصحوة)"، نشر بتاريخ 07 ماي 2019. https://www.youtube.com/watch?v=oleP9QTuRvM

[4] – محمد المختار السلامي، الفتاوى الشاذة وخطرها على المجتمع، ص 69.

[5] – المرجع نفسه، ص 81.

المنبثة في كتب الفقه من جميع المذاهب ثم يصدر فتوى توافق هوى السائل، مع أن الإسلام إنما جاء لإخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو عبد له اضطرارا، فتكون الفتوى المتساهلة فتوى شاذة، وقد قال العلماء أنه لا يجوز للمفتي التساهل في الفتوى، ومن عرف بذلك لم يجز أن يستفتى.[1] وقد ذكر الإمام النووي أن:" .. *من التساهل أن لا يتثبت، ويسرع بالفتوى قبل استيفاء حقها من النظر والفكر..*" [2]

_ إتباع الهوى: ويعد إتباع المفتي للهوى في فتواه من أشد وأخطر أسباب الشذوذ، سواء كان ذلك لهوى نفسه أو هوى غيره، فإن بعض المفتين في فتاويهم الأهواء والشهوات، ويزيفون الحقائق الناصعة طلبا لرضاء الظالمين، أو طمعا في بعض المال، أو مسايرة لشهواتهم الذاتية، وقد حذر القرآن الكريم أشد التحذير من إتباع الهوى، وأنكر على العلماء الذين يتبعون الهوى ويزيفون للناس أنهم يقولون الحق والصواب، وهم في الحقيقة يتبعون شياطين الإنس والجن، فقال تعالى: ((ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين.)) الجاثية: 18_19. فلا يجوز العمل والإفتاء في دين الله بالتشهي والتخير وموافقة الغرض، فيطلب القول الذي يوافق غرضه، وغرض من يحابيه فيعمل به، فيفتي به.[3]

المبحث الثالث: الآثار السلبية للفتاوى الشاذة على المجتمع

لا شك أن الفتاوى الشاذة التي تصدر بين الحين والآخر وتنتشر في المجتمعات الإسلامية عبر الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي، تترك آثارا سلبية مسيئة للدين وللمجتمع، فتتحول من أداة للتنوير بأحكام الشرع ووسيلة لحفظ الشريعة وحماية المجتمع وأفراده من الوقوع في الأخطاء، إلى أداة لحصول الاضطراب وانتشار الفوضى، وتقسيم المجتمع، وتبادل الاتهامات بين أتباع العلماء والمفتين، وبين متابعي برامجهم على الفضائيات واليوتيوب، ويمكننا تلخيص أهم الآثار السلبية للفتاوى الشاذة عبر الفضائيات واليوتيوب في النقاط الآتية:

1- جعل الدين وأحكامه مادة للسخرية والتندر في مجالس الناس، أو على شاشات القنوات الفضائية من خلال البرامج الحوارية وحتى نشرات الأخبار، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، وهنا تذكر الباحثة مثالا عن فتوى إرضاع الكبير التي أثارت الكثير من السخرية، وصوّرت بصور كاريكاتورية عبر الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي، وتناولتها العديد من البرامج على القنوات الفضائية.

2- إثارة الحيرة والبلبلة لدى عامة المسلمين، خاصة لما تصدر الفتوى الشاذة من عالم معروف؛ بسبب عدم إحاطته بفقه الواقع الذي انبثقت عنه المسألة، أو عدم إلمامه بظروف وأعراف أو لغات ولهجات بيئة

[1]- السلامي، مرجع سابق، ص 86، 87.
[2]- النووي، مصدر سابق، ص 79.
[3]- جمال شعبان حسين علي، الفتاوى الشاذة وأثرها على المجتمع -دراسة فقهية تطبيقية-، ص 937، 938.

المستفتي.

3- زعزعة الثقة في رجال العلم، والتشكيك في قدراتهم ونزاهتهم، من خلال إيجاد مبررات لاتهامات عامة باطلة.

4- قد ينشأ عن الفتاوى الشاذة تحريم الحلال وتحليل الحرام، أو إسقاط الواجب، وإيجاب الساقط، الذي يعد من الكبائر بل قد يخرج بالإنسان عن دائرة الإسلام.[1]

المبحث الرابع: دور الفضائيات وموقع يوتيوب في انتشار الفتاوى الشاذة

ظهرت البرامج الدينية كنوع من البرامج التلفزيونية التي تحظى بمتابعة وإقبال الجمهور قبل ظهور القنوات الفضائية، إذ كان التلفزيون في أغلب الدول العربية يخصص برامج دينية أسبوعية يقدمها علماء وشيوخ معروفون، مثل البرامج التي كان يعرضها التلفزيون المصري للشيخ محمد متولي الشعرواي -رحمه الله-، والبرنامج الذي كان يقدمه التلفزيون الجزائري للإمام محمد الغزالي -رحمه الله-، وكانت تلك البرامج تلقى متابعة كثيفة من الجمهور من مختلف المستويات والأعمار، وذلك يرجع بالدرجة الأولى للمصداقية والثقة التي كان يحظى بها الشيخ الشعراوي والإمام الغزالي.

وبعد ظهور القنوات الفضائية العربية في نهاية الألفية الماضية، تباينت مواقف العلماء منها ما بين مبيح لها بإطلاق أو بضوابط وقيود، وما بين محرم لها بإطلاق أو بقيود، لكن سرعان ما انزاح الموقف الثاني لصالح الموقف الأول، خاصة بعد ظهور الفضائيات الدينية المتخصصة التي قدمت مواد وبرامج تضمنت العديد من المجالات الدينية كالأحكام الفقهية في برامج الفتاوى، والسيرة النبوية وسير الصحابة والتابعين والصالحين، والتاريخ الإسلامي، ومقاصد الشريعة الإسلامية، والدعوة والموعظة الحسنة...

ومع الإيجابيات التي تحظى بها القنوات الفضائية في مجال الإعلام الديني الذي يُعنى بنشر الثقافة الإسلامية وتوعية الجماهير المختلفة بأحكام دينها، وتقديم صورة إيجابية حقيقية غير الصورة المشوهة التي تقدم عن الإسلام من طرف بعض الجهال أو من طرف الدوائر الإعلامية الغربية، إلا أن حمى التنافس بين القنوات الفضائية ورغبة بعض من غير المتخصصين في الشريعة الإسلامية في الشهرة والظهور، واعتماد بعض القنوات على عنصر الإثارة لكسب المزيد من المتابعين -لجلب المزيد من الإعلانات التي تدر الملايين- جعل الفضائيات وسيلة لنشر الأفكار الخاطئة والآراء المتطرفة والفتاوى الشاذة.

وبظهور مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة موقع يوتيوب طغت الفتاوى الفضائية على المشهد الفقهي في المجتمعات الإسلامية، وأصبح لشيوخ تلك الفتاوى متابعون بالملايين، ربما يفوت البعض منهم متابعة الفتوى الشاذة أول ما تظهر على شاشة من شاشات الفضائيات فيستدركها في الزمان والمكان الذي يشاء عن طريق موقع يوتيوب، ولا يتوقف الأمر عند المتابعة فقط بل قد يقوم المتابع أو المشترك في القناة التي تنشر ذلك النوع

[1]- محمد بن أحمد بن صالح الصالح: أثر الفتوى في المجتمع ومساوئ الشذوذ في الفتوى، مرجع سابق، ص 1686.

من الفتاوى إلى مشاركتها على قنوات أخرى أو على مواقع أخرى مما يزيد في انتشارها ويساهم في الترويج لها ولأصحابها، مما يترتب عنه ردود أفعال متباينة ما بين مؤيدة ومعارضة، تنتهي بالرد والرد المضاد الذي يستهلك الأوقات ويستنزف الطاقات... وهذا ما جعل العديد من الباحثين يصنفون وسائل الإعلام وخاصة القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي كأحد أسباب انتشار الفتاوى الشاذة في عصرنا.

إيجابيات وسلبيات الفتوى عبر الفضائيات واليوتيوب:

لا شك أن استغلال تكنولوجيا الاتصال الحديثة في نشر الخطاب الإسلامي بمختلف مجالاته الفقهية والعقدية والفكرية وغيرها هو من الأمور الإيجابية التي تحسب للناشطين في الحقل الدعوي من علماء وفقهاء ومفكرين إسلاميين، وفي مجال الفتوى بشكل خاص لعبت الفضائيات واليوتيوب دورا إيجابيا من النواحي الآتية:[1]

_ إشاعة الثقافة الشرعية الفقهية لملايين الناس الذين ربما لا تسمح لهم ظروفهم بحضور الدروس في المساجد أو المحاضرات في الأماكن العامة، فالفتاوى عبر الفضائيات واليوتيوب لا يستفيد منها المستفتي بشكل خاص فقط -كما يحصل ذلك عادة في طلب الفتوى في أي مكان- وإنما تتعدى الفائدة المستفتي إلى غيره من المتابعين الذين يستفيدون من مشاهدة وسماع رد المفتي دون أن تقف دونهم أية عوائق.

_ التعرف على المذاهب الفقهية المنتشرة في البلاد الإسلامية، حيث أن الناس قبل ظهور الفضائيات واليوتيوب كانوا منغلقين على مذهب البلد الذي يتواجدون فيه غالبا، لكنهم اليوم أصبحوا منفتحين على مذاهب البلدان الأخرى، وهو ما يجعلهم يدركون السعة والتيسير الذي يحققه الاختلاف.

_ التعرف على علماء الأمة وفقهائها ومفكريها ودعاتها، فكم من عالم أو فقيه كان مغمورا لا يعرفه إلا أبناء البقعة الجغرافية التي يتواجد بها، فإذا هو من المشاهير الذين يستفيد من علمهم وفقههم ملايين الناس عبر الفضائيات واليوتيوب.

ورغم الإيجابيات المذكورة آنفا إلا أن ثمة سلبيات في الفتوى عبر الفضائيات واليوتيوب، لعل أهمها:

_ عرض برامج الفتوى على الهواء مباشرة، حيث يستقبل المفتي أو مقدم البرنامج المكالمات الهاتفية مباشرة أو يقرأ الأسئلة الواردة عبر الرسائل أو التعليقات الإلكترونية، ويرد عليها المفتي مباشرة، وترى الباحثة أن العرض المباشر لمثل هذه البرامج له من المساوئ أكثر مما له من المحاسن وأن ضررها أكبر من نفعها.

_ عرض برامج الفتوى تحت ضغط الوقت، وهو ما يجعل السائل لا يعطي المعلومات والحيثيات المتعلقة بالسؤال من جهة، ومن جهة أخرى يجعل المفتي يختصر الإجابة أو يجيب دون ذكر الأدلة والمصادر وهو ما قد يحدث بلبلة وحيرة لدى المشاهدين والمتابعين.

_ تشتت ذهن المفتي بسبب كثرة المكالمات الهاتفية في برامج الفتوى، إذ لا يخفى أن الفضائيات تسعى إلى

[1]- عبد الناصر بن موسى أبو البصل: ضوابط الفتوى عبر الفضائيات، ص 1779.

استقبال أكبر عدد ممكن من المكالمات في كل حلقة؛ لأن ذلك يضاعف من إيراداتها، كما أن أصحاب مواقع اليوتيوب يسعون إلى زيادة عدد مشتركيهم ومتابعيهم وهو ما يجعلهم يركزون على نشر كل ما هو غريب أو مثير وهذا من أهم الأسباب الداعية إلى انتشار الفتاوى الشاذة.

_ تركيز الكثير من الفضائيات وموقع اليوتيوب على الشخصيات العامة والمشهورة سلفا لتقديم برامج الفتوى، وكثير من تلك الشخصيات يتميز بكاريزما الحضور ومهارات الإلقاء والتقديم، لكنه لا صلة له بالفقه والعلم الشرعي، وربما كان بعضها خريج جامعات للعلم الشرعي ولكن تخصصه يبعد عن الإفتاء وفقه الشريعة ومقاصدها، إذ قد يكون متخصصا في العقيدة والفلسفة الإسلامية أو الدعوة والوعظ والإرشاد، أو التفسير والحديث بشكل عام، ولا يخفى أن الإفتاء يحتاج إلى التخصص في الفقه وأصوله ومقاصد الشريعة وإن كان يستأنس بالعلوم الشرعية الأخرى كالتفسير والحديث وغيرهما.

_ التركيز على الصورة في الفضائيات واليوتيوب لأن هاتين الوسيلتين في حقيقتهما هما وسيلتان بصريتان بالدرجة الأولى، أي أنهما تخاطبان العين أكثر من غيرها من الحواس، ويؤكد المتخصصون من علماء السيميولوجيا اليوم أن الصورة آسرة وأنها أبلغ من ألف كلمة، لذلك أصبح المتلقي يشاهد عبر الفضائيات واليوتيوب نجوما لا يختلفون كثيرا من حيث الشكل والهيئة عن نجوم الفن، من حيث الاهتمام بالإضاءة ووضع المساحيق وصبغ الشعر ولبس أرقى الموديلات وأشهر الماركات، سواء كان أولئك النجوم من المفتين يرتدون ملابس عصرية كالبدلات أو ملابس تقليدية كالعباءة والعمامة، كما أن الكثير منهم هم من الشباب الذين يفتقرون إلى الخبرة والحنكة وإن كانوا من خريجي كليات العلم الشرعي.

ولتجنب مساوئ الفتوى عبر الفضائيات واليوتيوب والابتعاد بها عن المزالق والمحظورات يقترح بعض الباحثين المقترحات الآتية:

_ تجنب إتباع الهوى في الفتوى، وتتبع الترخص والتلفيق بين المذاهب.[1]

_ تجنب التساهل في الفتوى في المسائل التي لا يعرف حكمها ولا يفهم معناها.

_ وضع ميثاق لوسائل الإعلام بما فيها الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي، تلتزم به فيما يخص شروط الفتوى وضوابطها وشروط المفتين وصفاتهم، والإحالة على المجامع الفقهية فيما يخص الفتاوى المشكلة.[2]

_ التأني في الفتوى، إذ أن من مساوئ الفتوى في البرامج المباشرة على الفضائيات أو اليوتيوب أن المفتي قد يتسرع في إصدار الحكم والإجابة على أسئلة المستفتين، تجنبا للإحراج من قول لا أدري، حتى يظهر المفتي بمظهر العالم المتمكن الذي يملك لكل مسألة جوابا، ولهذا ترى الباحثة التقليل ما أمكن من عرض برامج الفتاوى المباشرة أو ما يعرف بالفتاوى على الهواء، بل يستحسن أن تكون برامج الفتوى بشكل خاص برامج

1– سعد بن عبد الله البريك: فتاوى الفضائيات –الضوابط والآثار–، ص 1827.
2– حافظ جمالي مجو، الفتاوى الشاذة وأثرها السلبي على الاستقرار، مرجع سابق، ص 25.

غير مباشرة، حيث يستقبل البرنامج الأسئلة في وقت سابق سواء عن طريق المكالمات الهاتفية أو عن طريق الرسائل، ويأخذ المفتي وقته في البحث والقراءة ومن ثم يعرض الإجابة بعد قراءة السؤال والإشارة إلى صاحبه.

عينة من الفتاوى الشاذة التي انتشرت عبر الفضائيات واليوتيوب:

أدى التطور التكنولوجي الهائل والمتسارع إلى ثورة في مجال الاتصال السمعي البصري بدأت بالبث المباشر عن طريق القنوات الفضائية، ثم أصبح بإمكان جمهور تلك القنوات أن يستقبل البث المباشر عبر الانترنت، وبظهور موقع يوتيوب أصبح المتلقي يختار ما يتابع من فيديوهات ويعيد مشاهدة ما قد يكون فاته على شاشات الفضائيات، أو يحمل فيديوهات البرامج الفضائية التي يرغب في إعادة مشاهدتها والاحتفاظ بها على جهازه الإلكتروني. وعن طريق اليوتيوب انتشرت الكثير من الفتاوى الفقهية الصحيحة منها والشاذة، التي عرضت في وقت سابق على شاشات القنوات الفضائية، حتى أصبح لدينا على هذا الموقع مكتبة ثرية بآلاف الفيديوهات التي شاهدها ملايين الناس لعلماء أطلقوا فتاوى شاذة، أثار بعضها التهكم والسخرية وأثار بعضها الآخر الغضب والاستنكار، ومما زاد في انتشارها تصدر بعض العلماء للرد عليها، ولو تركت لربما نسيت، لكن يصعب محوها من ذاكرة المتلقي لأنها حاضرة دائما وفي أي وقت على موقع يوتيوب.

في هذه السطور سنعرض لأمثلة عن تلك الفتاوى التي ظهر بعضها منذ أكثر من عشر سنوات ولا يزال يثير الردود ويلقى السخط أو الإعجاب على اليوتيوب إلى يومنا هذا، وقد رتبت الباحثة تلك الأمثلة حسب تاريخ ظهورها وعدد مشاهديها وشهرة القائلين بها.

1_ فتوى رضاع الكبير: وما أدراك ما فتوى رضاع الكبير، فتوى قال بها الدكتور عزت عطية وهو أستاذ الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة 2007، ، وقد تطرق الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه الفتاوى الشاذة إلى تلك الفتوى وذكر أن ضابط الحكم عليها بالشذوذ هو أنها تخالف قياسا جليا أو هي تدخل في دائرة القياس غير الصحيح، وقد اعتمد صاحب الفتوى على حديث سهلة بنت سهيل وقصتها مع سالم مولى أبي حذيفة،[1] ...وذكر القرضاوي أن الذي حمل الدكتور عزت عطية عليها هو رغبته في القضاء على ظاهرة الاختلاط بين الرجال والنساء والخلوة غير الشرعية بينهما في أماكن العمل. لكنه عد هذه الفتوى من الفتاوى الشاذة لأنها اعتمدت على قياس غير صحيح.[2]

وقد انتشرت فتوى رضاع الكبير على الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي وخاصة موقع يوتيوب انتشار النار في الهشيم ولا زالت إلى اليوم وبعد مرور أكثر من عشر سنوات تلقى جدلا واسعا، وقد أحصت الباحثة أكثر من 50 فيديو على الصفحة الرئيسية لموقع يوتيوب كلها تتناول موضوع هذه الفتوى الشاذة،

[1]– حديث إرضاع سالم متفق عليه، أخرجه الشيخان.
[2]_ القرضاوي، مرجع سابق، ص 53_56.

بعضها يثبتها وبعضها الآخر ينفيها ويرد على القائلين بها، وكل فيديو من تلك الفيديوهات يحيل على مجموعة أخرى من الفيديوهات حول نفس الموضوع مما يصعب حصره، أما من حيث المدة الزمنية لكل فيديو فتتراوح بين الدقيقتين و50 دقيقة، أما عن مصدرها فبعضها كان في الأصل برنامجا تلفزيونيا عرض على إحدى القنوات الفضائية منها قناة الرحمة وقناة الخليجية ومنها ما كان درسا في المسجد وسجل على شكل فيديو ونشر على مواقع التواصل الاجتماعي ومنها موقع يوتيوب، ومنها ما كان في الأصل تسجيلا صوتيا لأحد العلماء ونشر على اليوتيوب مثل تسجيلات الشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين والشيخ ولد الددو... ويتراوح عدد المتابعين لفيديو فتوى رضاع الكبير ما بين 138 متابع في أقل إحصاء إلى المليون متابع في أقصى إحصاء، والجدير بالذكر أن فتوى رضاع الكبير هي من الفتاوى الشاذة التي قال بها علماء كبار مشهورون مثل الألباني، ورفضها علماء آخرون واعتبروها حالة خاصة وليست عامة مثل القرضاوي وولد الددو وعلي جمعة والحويني وعبد الله رشدي وغيرهم، والملاحظ أنها لم تصدر فقط عن علماء سنة بل تنتشر على موقع يوتيوب مقاطع فيديو لفتاوى علماء شيعة في موضوع رضاع الكبير.

2- فتوى تحليل فوائد البنوك: وهي من الفتاوى الشاذة التي قال بها شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية السابق محمد سيد طنطاوي، كما صادق عليها مجلس مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر،[1] وقد أثارت جدلا كبيرا وردودا كثيرة من العلماء والفقهاء في العالم الإسلامي.[2]

انتشرت هذه الفتوى عبر موقع يوتيوب بعد ظهورها على بعض الفضائيات التي استضافت الشيخ طنطاوي، وشرح فيها فتواه، وقد وقفت الباحثة على عدة فيديوهات على موقع يوتيوب للشيخ طنطاوي تتعلق بالبنوك ومعاملاتها وحكم فوائدها، وقد رصدت الباحثة الاحصاءات الآتية:

فيديو معاملات البنوك 1: 706669 مشاهدة، حاز على 4900 إعجاب مقابل رفض 809 شخص فقط.

فيديو معاملات البنوك 2: 26815 مشاهدة، حازت على 218 إعجاب مقابل رفض 25 شخص فقط.

وقد وافق الشيخ علي جمعة الشيخ طنطاوي في حكم الفوائد البنكية، وصرح برأيه من خلال برنامج "والله أعلم" على قناة cbc الفضائية المصرية الخاصة سنة 2014، وانتشرت مقاطع البرنامج على موقع يوتيوب بعد ذلك.[3] وقد لقي فيديو الشطر الأول من البرنامج مشاهدة 417981 شخص، أبدى منهم 2600 شخص إعجابهم، مقابل رفض 728 شخص.

وقد رد على هذه الفتوى الشاذة جمع من العلماء، ورودهم موثقة على موقع يوتيوب.[4]

---

[1]- لمراجعة قائمة العلماء أعضاء مجمع البحوث الإسلامية المصادقين على فتوى حلية جميع معاملات البنوك المصرفية، ينظر الموقع الآتي: https://archive.islamonline.net/?p=9735

[2]- من بين العلماء الذين ردوا على هذه الفتوى الشيخ القرضاوي، ينظر تفصيل ذلك في كتابه الفتاوى الشاذة، من ص 65 إلى ص 76.

[3]- رابط البرنامج على يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=0Mt5QoL5WuI

[4]- ينظر على سبيل المثال الردود على المواقع الآتية: https://www.youtube.com/watch?v=yc9YZEuOj0A

3- فتوى عدم فرضية الحجاب: من الفتاوى الشاذة التي تنتشر بكثرة على موقع يوتيوب فتوى عدم فرضية الحجاب، وأن الحجاب عادة وليس عبادة، وقد انتشرت عدة فيديوهات على اليوتيوب موضوعها هذه الفتوى الشاذة.[1] ومن بين القائلين بها جمال البنا[2] وهو باحث ومفكر ذو اتجاه يساري عرف بفتاواه الشاذة وآرائه الغريبة عن الدين.[3]

وكمثال عن انتشار هذه الفتوى الشاذة عبر الفضائيات ومن ثم على موقع يوتيوب، فيديو حوار المفكر جمال البنا مع الإعلامي تركي الدخيل على شاشة قناة العربية الإخبارية من خلال برنامج إضاءات الذي عرض بتاريخ 16 جانفي 2012، ومن ثم انتشرت فيديوهات البرنامج على موقع يوتيوب وحصل أحد تلك الفيديوهات على آلاف المشاهدات بلغت 44496 مشاهدة، حصلت على 392 إعجابا مقابل 72 رفضا.[4]

4- فتوى الخمر حلال: وهي من الفتاوى الشاذة المخالفة لنص صريح، وقد قال بها الدكتور سعد الدين الهلالي[5] خريج كلية الشريعة بالأزهر الشريف حاصل على درجة الأستاذية، وهو صاحب المؤلفات والبحوث الكثيرة، إلا أنه معروف ومشهور بآرائه وفتاواه الشاذة في عدة موضوعات، ومما زاد في شهرته وانتشار فتاواه ظهوره المتكرر على شاشات الفضائيات وموقع يوتيوب، كما صرح بهذه الفتوى الشاذة الدكتور مصطفى راشد،[6] وهذا الأخير هو خريج الأزهر ومفتي أستراليا.[7] وله كثير من الفتاوى والآراء الشاذة الخارجة عن إجماع الأمة في أمور معلومة من الدين بالضرورة. وقد تبرأ الأزهر الشريف منه ووصف فتاواه

---

https://www.youtube.com/watch?v=2EHzz6lyZP8
https://www.youtube.com/watch?v=yc9YZEuOj0A

[1]- فيديوهات الحجاب ليس فرضا متاحة على الرابط الآتي: https://www.youtube.com/results?search_query

[2]- ينظر رأي جمال البنا حول فرضية الحجاب على الرابط الآتي:
https://www.youtube.com/watch?v=ojwxUJC4c7c

[3]- عبد التواب سيد محمد إبراهيم جاد، الفتوى الشاذة، ص 850.

[4]- ينظر الفيديو على الرباط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=ojwxUJC4c7c

[5]- ينظر فيديو شرب البيرة حلال لسعد الدين الهلالي على:
https://www.youtube.com/watch?v=I8MihZQY59Y

[6]- فيديو الفتوى متاح على الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=sI_C4fnIYmU

[7]- الشيخ الدكتور مصطفى محمد راشد عالم أزهري ومفتى استراليا وأستاذ للشريعة الإسلامية ومقارنة الأديان -- مصري الجنسية ، تلقى تعليمه بالأزهر حتى حصل على العالمية في الشريعة والقانون عام 1987 من كلية الشريعة والقانون فرع دمنهور، ثم حصل على الدكتوراه عن موضوع مقارنة الأديان وهو سفير السلام العالمي للأمم المتحدة وعضو إتحاد الكتاب الأفريقي الأسيوي، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، والإتحاد العالمي للصحفيين، والإتحاد الدولي للمحامين، وله من المؤلفات 28 كتاب وديوانين للشعر، وهو رئيس منظمة الضمير العالمي لحقوق الإنسان ومركزها الرئيس بسيدني استراليا وعضو اللجنة الأكاديمية الدولية للمنظمة، ورئيس الاتحاد الدولي لعلماء الإسلام من أجل السلام ورفض العنف التابع للأمم المتحدة، وقد شارك كمتحدث في العديد من المؤتمرات حول العالم عن كيفية التعايش السلمي بين الأديان، وألقى كلمة نيابة عن العالم الإسلامي أمام البرلمان الأوربي في نوفمبر 2015. هذا التعريف ذكره موقع الحوار المتمدن، الذي يعتبر الشيخ راشد من الشيوخ المستنيرين في الوطن العربي.
http://www.ahewar.org/m.asp?i=3699

وآراءه بالشاذة الغريبة التي لا تمت للإسلام بصلة.[1]

5- فتوى صيام رمضان ليس فرضا بل هو اختيار: وهي الفتوى التي قال بها الباحث الجزائري سعيد جاب الخير من خلال برنامج على قناة البلاد الجزائرية بتاريخ 15 ماي 2019،[2] وقد أثارت جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي، والباحث جاب الخير هو باحث جزائري في التصوف، يعتبر نفسه مختصا في الشريعة الإسلامية، وقد رد عليه الدكتور عبد العزيز ثابت أستاذ التفسير بكلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر، بتاريخ 18 ماي 2019،[3]كما رد عليه الشيخ شمس الدين في برنامجه على قناة النهار الجزائرية بتاريخ 25 ماي 2019.[4]

الملاحظ من خلال فيديو الفتوى الشاذة لجاب الخير على يوتيوب أنه لم يحز سوى على 3785 مشاهدة، منها 26 إعجابا، مقابل 51 رفضا، بينما لاقت فيديوهات الرد عليه أعدادا مضاعفة من المشاهدات، إذ تابع فيديو رد الدكتور ثابت 70856 مشاهدا ب520 إعجابا مقابل 79 رفضا، وتابع فيديو رد الشيخ شمس الدين 47633 مشاهدا بـ 428 إعجابا مقابل 71 رفضا. وهذا الأمر يمكننا أن نقرأه من جانبين: الأول إيجابي حيث أن العلماء بالمرصاد للفتاوى الشاذة، فهم يردونها على أصحابها بالدليل العلمي وبالتأصيل الشرعي، أما الثاني: فهو سلبي حيث أن الفيديو الأصلي الذي عرض الفتوى الشاذة لم يشاهده سوى عدد قليل من المتابعين على يوتيوب، فجاءت الردود عليها لتشهرها وتنشرها أكثر.

6- فتوى عدم وقوع الطلاق الشفهي: هذه الفتوى قال بها الشيخ خالد الجندي،[5] وقد عدها كثير من العلماء من الفتاوى الشاذة انتشرت على موقع يوتيوب انتشار النار في الهشيم، وقد أحصت الباحثة أكثر من 50 فيديو في موضوع هذه الفتوى على الصفحة الرئيسية للبحث على موقع يوتيوب، ومنذ عام 2015 عرضت عدة برامج على قنوات فضائية كثيرة فتوى الدكتور خالد الجندي في عدم وقوع الطلاق إلا إذا كان موثقا، مدعيا أن الطلاق الشفهي خراب للبيوت، وأن المرأة لا يمكن أن تعيش رهينة لكلمة الطلاق التي ينطق بها الرجل متى شاء، ولذلك لا بد من توثيق الطلاق حتى يقع.[6] وكمثال عن الفيديوهات المنتشرة على يوتيوب

1- ينظر رأي الأزهر وموقفه من مصطفى راشد وفتاواه على الرابط الآتي:
https://www.youm7.com/story/2016/2/3

2- ينظر لقاء وفتوى سعيد جاب الخير على الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=JvDzlxz6HkY

3- ينظر رد الدكتور ثابت على الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=vqQIuwdvwLA

4- ينظر رد الشيخ شمس الدين على الرابط الآتي: https://www.youtube.com/watch?v=XiWD8N4XaIQ

5- أزهري وإعلامي ومؤلف إسلامي، من مواليد القاهرة عام 1961، من علماء الأزهر الشريف وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وإمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية، وهو صاحب قناة أزهري الفضائية، وصاحب العديد من البرامج الدينية وبرامج الفتوى في عدة قنوات فضائية. موسوعة ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/ الزيارة 04 سبتمبر 2019.

6- مثال عن تلك البرامج: برنامج نسمات الروح وبرنامج الدين والحياة على قناة الحياة، وبرنامج لعلهم يفقهون على قناة dmc، وبرنامج صوت الناس على قناة المحور، تنظر إحدى تلك الحلقات على الرابط الآتي:
https://www.youtube.com/watch?v=irQr8NADsgc

لهذه الفتوى الشاذة أحصت الباحثة آلاف المشاهدات تراوحت بين 10744 و 16358 و 38490 و 47808.

وقد رد على فتوى الطلاق الشفهي العديد من المشايخ والعلماء، وبعضهم شارك في مناظرات مباشرة مع الشيخ خالد الجندي مثل الشيخ أحمد كريمة، منهم شيخ الأزهر أحمد الطيب والشيخ عصام تليمة والشيخ عماد رفعت...ومعظم تلك الردود حازت على مئات الآلاف من المشاهدات وكمثال على ذلك مناظرة الشيخ أحمد كريمة في الرد على الشيخ خالد الجندي التي بلغ عدد مشاهداتها على يوتيوب 253934 مشاهدة، حازات على 850 إعجابا مقابل 144 رفضا.

خاتمة:

تلقى الفتاوى الشاذة في مجتمعاتنا اليوم الكثير من الانتشار ويلقى أصحابها الكثير من الشهرة، حتى أضحت تلك الفتاوى بابا يلج منه المغمورون نحو عالم الشهرة، وذلك يرجع إلى التطور التكنولوجي الذي عرفته وسائل الاتصال في عصرنا، خاصة القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها موقع يوتيوب؛ لأنه يعيد نشر مقاطع الفيديو التي عرضت على القنوات الفضائية أو صورت وسجلت في أي موقع وفي أي مناسبة، وحيث أن الناس مولعون بتتبع الغرائب وجمع شواذ الآراء فإن الفتاوى الشاذة تلقى الكثير من المتابعين عبر القنوات الفضائية وموقع يوتيوب، وهذا ما تؤكده النتائج التي توصلت إليها الباحثة، حيث أن عينة الفتاوى التي تطرقت إليها الباحثة تؤكد أن ذلك النوع من الفتاوى يلقى عددا من الإعجابات يفوق بكثير عدد الرفض، وهو ما يعد نتيجة خطيرة ومؤشرا على أن الناس يتبعون هذا النوع من الفتاوى، ويحتاج تفسير هذه النتيجة –لمعرفة أسبابها– إجراء بحوث ودراسات ميدانية تستقصي آراء الناس واتجاهات المتابعين لهذه الفتاوى سواء من خلال برامج القنوات الفضائية أو على موقع يوتيوب.

وقد توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج، أهمها:

- الفتوى هي بيان الحكم الشرعي ممن يعرفه بدليله لمن سأل عنه.
- الفتوى الشاذة هي الفتوى التي بنيت على مدرك أو تأويل ضعيف أو خالفت مقاصد الشارع ومصالح العباد في عصر من العصور.
- يحكم على الفتوى بالشذوذ إذا توفرت فيها عشرة شروط أو معايير، وهي بالمجمل معايير تجعلها مخالفة للكتاب والسنة أو الإجماع الثابت أو القياس الصحيح، وغيرها.
- قلة الفتاوى الشاذة في تراثنا الفقهي مقابل ما تعرفه من كثرة في زماننا، وذلك يرجع إلى عدة أسباب، يتعلق بعضها بصفة المفتي نفسه وطبيعة تكوينه العلمي والمعرفي، وبعضها الآخر يرتبط بطبيعة الحياة المعاصرة التي تشعبت وتنوعت فيها القضايا والنوازل، وكذلك تطور وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، التي

جعلت بعض الأفكار الشاذة والشخصيات المغمورة تعرف طريق الشهرة والانتشار الواسع.

- تترك الفتاوى الشاذة العديد من الآثار السلبية على المجتمع، إذ تشوه صورة الدين وأحكامه، وتجعله مثارا للسخرية والتندر، وتزعزع الثقة بالعلماء ومؤسسات العلم الشرعي، وتنشر البلبلة والحيرة لدى العامة...

- تسهم الفضائيات وموقع اليوتيوب في نشر الثقافة الشرعية وسهولة التواصل بين العلماء والفقهاء والعامة، غير أنها تساعد من جهة أخرى على انتشار الفتاوى الشاذة، وخلق أجواء الصراع بين العلماء والمفكرين بشأن بعض الأفكار المختلف حولها...

- تتنوع الفتاوى الشاذة عبر الفضائيات واليوتيوب من حيث موضوعاتها، وانتماءات القائلين بها، وتلقى تلك الفتاوى آلاف المشاهدين والمتابعين المنقسمين ما بين معجب بصاحبها وساخط عليه.

- تصدر أغلب الفتاوى الشاذة المنتشرة عبر الفضائيات واليوتيوب عن أشخاص متعالمين، أو غير متخصصين.

- ترتبط عدة قضايا بالفتاوى الشاذة عبر الفضائيات واليوتيوب منها، تكرار تلك الفتاوى بسبب الرد والرد المضاد مما يسهم في مزيد من انتشارها، وكذلك صعوبة الرجوع عنها من طرف القائل بها، وحتى في حالة تراجعه لا تختفي تلك الفتاوى وإنما تبقى متوفرة على اليوتيوب، وتجعلها التعليقات المتجددة كأنها فتوى دائمة ومستمرة.

وفي ختام هذا البحث توصي الباحثة بـ:

_ ضرورة وضع ضوابط للفتيا عبر البرامج الفضائية سواء تلك التي تعرضها القنوات الفضائية أو موقع يوتيوب.

_ ضرورة الاختيار الدقيق -الذي يحترم شروط الفتيا ومواصفات المفتين- لكل من يقدم فتاوى عبر القنوات الفضائية أو اليوتيوب.

_ دعوة العلماء والمفتين في مختلف الأقطار الإسلامية إلى التنسيق فيما بينهم لمناقشة القضايا والنوازل المستجدة، وتقديم فتاوى جماعية من خلال برامج القنوات الفضائية واليوتيوب، بدل الاعتماد على الفتاوى الفردية التي تقدم عبر برامج مباشرة يكثر فيها الخطأ وتعمم فيها الحالات الخاصة على القضايا العامة.

_ ضرورة حجب الفتاوى الشاذة المسيئة للدين وأحكامه على اليوتيوب بدل الانشغال بالرد عليها ولفت انتباه الناس إليها أكثر.

_ ضرورة التنسيق بين كليات الإعلام وكليات الشريعة؛ لوضع برامج تكوين مناسبة للإعلاميين الذين يرغبون في العمل كمقدمي أو معدي البرامج الدينية بشكل عام وبرامج الفتوى بشكل خاص المقدمة عبر القنوات الفضائية أو موقع يوتيوب.

هذا وصل اللّهم وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- **الكتب:**

1_ أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، ط02، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1994.

2_ أحمد أبو قحافة: معجم النفائس الوسيط، بيروت، دار النفائس، 2007.

3_ بن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أدب المفتي والمستفتي، تح: موفق عبد القادر، عالم الكتب، بيروت، ط01، 1986.ابن منظور، لسان العرب،مج 05، ج 38، "نسخة إلكترونية".

4_ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط01، 1994.

5_ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج04، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، دط، دت.

6_ ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مج02، تعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الرياض، ط01، 1423.

7_ القرضاوي يوسف، الفتاوى الشاذة –معاييرها وتطبيقاتها وأسبابها وكيف نعالجها ونتوقاها–، دار الشروق، القاهرة، ط02، 2010.

8_ محمد جمال الفار: المعجم الإعلامي، عمان، دار أسامة، 2006.

9_ النووي: المجموع –شرح المهذب للشيرازي، تح: محمد نجيب المطيعي، ج01، مكتبة الإرشاد، جدة، دط، دت.

10_ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية، ج32، مطبعة دار الصفوة، الكويت، ط01، 1992.

الدوريات والرسائل الأكاديمية:

11_ جميل بن عبد المحسن بن حمد الخلف: رجوع المفتي عن فتواه –مشروعيته وأسبابه وأثره–، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع16، محرم 1435.

12_ ولهة صورية، تأثير مواقع الفيديو الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية للشباب الجامعي –اليوتيوب أنموذجا–، ماستر أكاديمي، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة المسيلة، دت.

- **أعمال المؤتمرات:**

أولا_ مؤتمر الفتوى وضوابطها: مجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، القاهرة، 17-21 يناير 2009، متاح على موقع:

http://www.feqhup.com/uploads/1382451845581.pdf

13_ سعد بن عبد الله البريك، فتاوى الفضائيات –الضوابط والآثار–

14_ عبد الناصر بن موسى أبو البصل، ضوابط الفتوى عبر الفضائيات.

15_ علي أحمد السالوس، الفتاوى الشاذة وخطرها.
16_ عياض بن نامي السلمي، الفتوى وأهميتها.
17_ محمد المختار السلامي، الفتاوى الشاذة وخطرها على المجتمع.
18_ محمد بن أحمد بن صالح الصالح، أثر الفتوى في المجتمع ومساوئ الشذوذ في الفتوى.
19_ ناصر عبد الله الميمان، الفتوى، خطرها وأهميتها ومشكلاتها في العصر الحاضر والحلول المقترحة.
ثانيا_ مؤتمر الفتوى واستشراف المستقبل: جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 20-1434/06/21، متاح على موقع: https://csi.qu.edu.sa/content/pages/899/
20_ جمال شعبان حسين علي، الفتاوى الشاذة وأثرها على المجتمع –دراسة فقهية تطبيقية–.
21_ صفاء أحمد شاهين، الضوابط المعيارية في إنزال الأحكام الشرعية.
22_ صلاح الدين طلب سلامة فرج، الشذوذ في الفتوى –مفهومه ومعاييره، أسبابه وآثاره.
23_ عبد التواب سيد محمد إبراهيم جاد، الفتوى الشاذة.
ثالثا_ مؤتمر دور الفتوى في استقرار المجتمعات: الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، القاهرة، 17-19 أكتوبر 2017، متاح على موقع:
http://www.fatwaacademy.org/Researches/shekhhafezgamaly.pdf
24_ حافظ جمالي مجو، الفتاوى الشاذة وأثرها السلبي على الاستقرار.
المنصات والمواقع الإلكترونية:
25_ توفيق بن أحمد الغلبزوري، الفتوى المعاصرة بين الانضباط والاضطراب –الفتاوى الشاذة نموذجا، متاح على موقع: https://platform.almanhal.com/Reader/2/56989 تاريخ الزيارة: 27 أوت 2019.
26_ موسوعة الجزيرة، يوتيوب عملاق الفيديو الذي بدأ "بحديقة الحيوان"
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures/2016/5/14 تاريخ الزيارة: 29 أوت 2019.